هدى الثقلين

تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الثانية/ المجلد الثاني/ العدد (٤)

شهر جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ - كانون الأول ٢٠٢٥م

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ
دِيوَانُ الوَقْفِ الشِّيعِيِّ
الأَمَانَةُ العَامَّةُ لِلْعَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ
(صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم) لِلْقُرْآنِ الكَرِيـــــم
تَصْدُرُ عَنْ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَـــةِ
مُجَازَةٌ مِن وِزَارَةِ التَّعْلِيمِ العَالِيّ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ
مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

التَّرْقِيمُ الدَّوْلِي: ISSN:3005-415x

العِنْوَان: العِرَاق – كَرْبَلَاء المُقَدَّسَة – دَار القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

رَقْمُ الإِيدَاعِ فِي دَارِ الكُتُبِ والوَثَائِقِ العِرَاقِيَّةِ ٢٧١٥ لِسَنَةِ ٢٠٢٤م

لِلمَعْلُومَاتِ والاتِّصَال: ٠٧٧٣٥٣٠٠٨٣٥

البَرِيدُ الإِلِكتْرُونِي: hudaalalthaqalein@gmail.com

تَسْتَقْبِلُ مَجَلَّةُ (هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ) البُحُوثَ الأَكَادِيمِيَّةَ الرَّصِينَةَ غَيرَ المَنْشُورَةِ، بِاللُّغَتَيْنِ العَرَبِيَّةِ والإِنْكِلِيزِيَّةِ.

بطاقة الفهرسة

BP130 .A82 2024 VOL. 1 NO. 0

العتبة الحسينيَّة المقدَّسة (كربلاء، العراق) دار القرآن الكريم.

هَــدِي الثقلين: مجلَّة علميَّة نصف سنويَّة محكَّمة تُعنى بتفسير النبي وأهل بيته (صلوات اللَّه عليهم) للقرآن الكريم/ تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة – كربلاء، العراق: العتبة الحسينيَّة المقدَّسة، دار القرآن الكريم، ٢٠٢٥م/ ١٤٤٧ للهجرة.

مجلَّد: ٢٤سم – نِصف سَنويَّة، السَّنةُ الثَّانية، المُجَلَّد الثَّاني، العَدَد (٤)، شَهر جُمَادَى الآخِرَة ١٤٤٧هـ – كَانُون الأوَّل ٢٠٢٥م.

(العتبة الحسينيَّة المقدَّسة؛ ١٣٥٧)، (دار القرآن الكريم).

يَتَضمَّن إرجاعات ببليوجرافية.

تصدر المجلة باللغتينِ العربيَّة والإنجليزيَّة.

١ .القرآن– تفسير الشيعة الإماميَّة– دوريات.

٢ .القرآن تفاسير مأثورة (الشيعة الإماميَّة)– دوريات.أ.العنوان.

تمَّت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكريَّة والثقافيَّة في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة.

قصيدة تؤرخ فيها مجلة هدي الثقلين وهي مجلة علمية
نصف سنوية محكمة تعنى بتفسير النبي وأهل بيته
صلوات الله عليهم للقرآن الكريم، صدرت عن دار القرآن
الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

سفر جميل وربت مثل السنا ... عند الحسين في الطفوف صدرت
في طيها كل تفاسير الهنا ... وهي بقول الآل حقا هدرت
آراؤها مزبورة فيها الغنى ... سلسالها العلم ومنه انتشرت
ميدانها الآي ومنها قد دنا ... واستبقت باب الهدى إذ شمرت
من دار قرآن كريم يحوينا ... بالخير والقول الجميل قد سرت
والليل ولى بل أصيب بالفنا ... أستاذه قد مزقت وانثرت
يا حسنها كل إليها أذعنا ... حين إليها كل عين نظرت
ها قد أناخت ركبها الغالي هنا ... فازدهرت أبوابها بل أثمرت
فاليوم عند السبط إذا أقصى المنى ... أرخ: هدى الثقلين صدرت

علي الصفار الكربلائي

١٤٤٤هـ

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: ١٨٤٣/٤٠٧
Date: ٢٠٢٤/٩/١٦

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة هدى الثقلين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم ذي الرقم ح٢٥١٤٩/٣٩ بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٢٧ بشأن استحداث واعتماد مجلتكم لأغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وبعد استكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابكم المرقم ح٤٧٧١٢/٣٩ في ٢٠٢٤/٨/٢٧، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى واعتباراً من المجلد الاول - العدد الاول - كانون الثاني لسنة ٢٠٢٤ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً اساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط الاستحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

ا.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٤/ ٩ / ١٦

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أصل مذكرتنا المرقمة ب ت م٦٧٩٢/٤ في ٢٠٢٤/٩/٨/ للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
١٠/ أيلول

رئيس التحرير

أ. د. هاشم جعفر حسين الموسوي

اللغة العربيَّة – اللغة والنحو

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ العراق

مدير التحرير

أ. م. د. عمَّار حسن عبد الزهرة/ اللغة العربيَّة – لسانيات

وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء/ العراق

مدقق النصوص العربية

د. عماد طالب موسى

مدقق النصوص الانكليزية

م.م إباء الدين حسام عباس

العلاقات والتنسيق والإعلام

الأستاذ علي فضيلة خضير الشمري

هيأة التحرير

م. د. الشيخ خير الدِّين علي الهادي

رئيس دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة/ العراق

اللغة العربيَّة – لسانيات

أ. د. حميد عبد جواد النَّجدي

رئيس جامعة أهل البيت عليهم السلام _ العراق.

أ.د. مكي محي عيدان الكلابي

اللغة العربية _ دلالة

جامعة كربلاء/ كلية التربية/ العراق

أ. د. ضرغام كريم كاظم الموسوي

الفقة وأصوله

جامعة كربلاء/ كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ العراق

أ. د. سامي ماضي إبراهيم الربيعي

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. لطيفة عبد الرسول عبد علي الضايف

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. عبد الإله عبد الوهاب العرداوي
اللغة العربيَّة وآدابها _ أدب إسلامي
جامعة الكوفة – كليَّة التربيَّة الأساسيَّة/ العراق

أ. د. عبد الحميد مدكور
الأمين العام لمجمع اللغة العربيَّة في القاهرة
الفلسفة الإسلاميَّة/ جامعة القاهرة/ مصر

أ. د. عيسى علي عاكوب
عضو مجمع اللغة العربية/ دمشق- سوريا

أ. د. غازي مهدي جاسم الشمري
الفكر الإسلامي وتأريخ الحضارة العربية
جامعة وهران/ الجزائر

أ. د. محمد رضا ستود هنيا
علوم القران والحديث
كلية الإلهيات ومعارف أهل البيت عليهم السلام جامعة
أصفهان/ إيران

أ. م. د. محمَّد عبد الحسن كاطع
تاريخ الحضارة الإسلاميَّة
جامعة المصطفى العالميَّة/ فرع العراق

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي
دلالة ونحو
الكليَّة التربويَّة المفتوحة في النجف الأشرف/ العراق

م. د. حيدر فاضل عباس العزاوي
اللغة العربيَّة_ لسانيات
وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء

التصميم والإخراج الفني
الحسن ميثم عزيز

قواعد النشر في المجلَّة:

تستقبل هديُ الثَّقلينِ البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يشترط في البحث أن يكون مكتوبًا على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا .

٢. أن يكون البحث منسجمًا مع المجال المعرفي الذي ترعاه المجلة وتوجهها في نشر الأبحاث التي تختصُّ بتفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم .

٣. أن لا يكون البحث منشورًا في مجلَّة، أو مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى، أو مستلًّا من كتابٍ أو رسالةٍ جامعيَّة، أو محمَّلًا على الشبكة العنكبوتيَّة.

٤. أن يكون البحث مبتكرًا في موضوعه، يُعالج قضايا تفسيريَّة مُهِمَّة تتلاءم مع المعطيات المعاصرة للحاجات المعرفيَّة.

٥. يقدَّم البحث مطبوعًا على ورق A4، وبنسخةٍ إلكترونيَّة على قرص مدمج(CD)، أو يُرسل على البريد الإلكتروني، على أن لا يتجاوز ما هو متعارف عليه علميًّا بحدود (٥٠٠٠ – ١٠٠٠٠) كلمة، وبخط Simplified Arabic مع احتفاظ الباحث بنسخة الأصل.

٦. أن يحتوي البحث على ملخَّص باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة، مع مقدِّمة ومباحث ونتائج، وفهرس مفصَّل بالمصادر.

٧. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على اسم الباحث/ الباحثين، وعنوانه/ عناوينهم وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في مَتن البحث أو أي إشارة إلى ذلك .

٨. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة خاصَّة بها عن قائمة المراجع والمصادر العربيَّة، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلَّات.

٩. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة ويُشار في أسفل الشكل إلى مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرَّة الأولى، وعليه أن يشير إلى اسم أيَّة جهة علميَّة، أو غير علميَّة قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١١. تخضع البحوث المقدَّمة للنشر لتدقيق نسب الانتحال في ضوء أحد البرامج المعتمدة، والأنظمة المقرَّة من لدن وزارة التعليم العراقيَّة.

١٢. تحتفظ هيأة التحرير بحقِّ حجب نشر البحث الذي لا ينسجم مع سياسة المجلَّة في نشر تفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم حصرًا، أو ما لا يتوافق مع منهج البحث العلميّ أو الموضوعيّ، أو ما فيه مسٌّ لجوهر العقائد الإسلاميَّة ورموزها الفكريَّة والدينيَّة .

١٣. تعبِّر الأفكار المنشورة في المجلَّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبِّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيَّة صرفة.

١٤. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيَّتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أُقبِلَت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآليَّة الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر.

ب- ثمَّ يُشعر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها بعد إخضاعها إلى تقييم سري من ذوي الاختصاص.

جـ- البحوث التي يرى المقوِّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة لكي يعملوا على التعديل في ضوئها، ثمَّ بعد ذلك تُرسل للنشر.

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ- يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

١٥. ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلّة:

hudaalalthaqalein@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية – دار القرآن الكريم

سياسة النشر

تستقبل مجلَّة (هدي الثقلين) مشاركاتكم من الأبحاث الرصينة، والدِّراسات المبتكرة والبحوث العلميَّة الناتجة عن الندوات والمؤتمرات باللغتين العربيَّة والإنكليزيَّة؛ على وفق سياسة النشر الخاصَّة بها والمتمثِّلة بالآتي:

١- مجلَّة (هدي الثقلين) مجلَّة دورية مُحكَّمَة نصف سنوية.

٢- المجلَّة مختصَّة بنشر الأبحاث المختصَّة بتفسير النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمَّة أهل البيت عليهم السلام.

٣- تحتفظ المجلَّة بحقوق النشر والطبع كافَّة، وآراء المؤلِّفين الواردة جميعًا في البحث أو المادة العلميَّة تعبِّر عن وجهة نظرهم، ولا تُعَدُّ المجلَّة مسؤولة عنها بالضرورة؛ استنادًا لمبدأ استقلاليَّة الرأي.

٤- المجلَّة غير ملزمة بردِّ أصول البحوث سواء نشرت أم لم تنشر، وفي حال سحب البحث من لدن الباحث فعليه الالتزام بردِّ تكاليف التحكيم وتكاليف برنامج الانتحال.

٥- أولويَّة نشر البحوث بحسب أسبقيَّة الحصول على قبول النشر، ويستثنى من ذلك البحوث ذات السبق العلميّ والمادَّة المبتكرة بعد ترشيح من هيأة التحرير.

٦- يشترط بالمادة العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة، أن لا تكون قد سبق نشرها في مجلَّة أو دوريَّة أو مؤتمر علميّ، بتعهد يقدِّمه الباحث، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة وتكاليف التحكيم وبرنامج الاستلال كافَّة.

٧- يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه أو مادَّته العلميَّة إلى أيِّ جهةٍ أخرى لغرض النشر، حتَّى يصله رد المجلَّة بصلاحيَّة بحثه أو مادَّته العلميَّة للنشر من عدمه بمدَّة لا تتجاوز ثلاثين يومًا من تاريخ استلام المجلَّة للبحث أو المادَّة العلميَّة، وبخلافه تحتفظ المجلَّة بحقوقها القانونيَّة والماليَّة كافَّة.

٨- يتعيَّن على الباحث أن يلتزم بشروط النشر المتاح على موقع المجلَّة الإلكتروني الرسمي، ويتعهد بأنَّه قد اطَّلع عليها.

٩- يجب على الباحث مراعاة الأمانة العلميَّة في البحث العلميّ والدراسة الأكاديميَّة، وفي مقدِّمتها أخلاقيَّات البحث العلميِّ وبنود لجنة أخلاقيات النشر (Committee On Publication Ethics) مثال ذلك، توثيق المراجع والمصادر والنصوص القانونيَّة والعلميَّة، ومراعاة الموضوعيَّة والمنهجيَّة في الكتابة، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والإداريَّة والماليَّة الكاملة عن أيِّ انتهاك أو تجاوز لهذه الأخلاقيَّات طبقًا للقوانين والتعليمات الوطنيَّة أو الدَّوليَّة، ومنها قانون حماية المؤلِّف رقم (٣) لسنة ١٩٧١.

١٠- تخضع جميع البحوث العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة لتدقيق نسبة الانتحال (Plagiarism) ضمانًا لعدم نشر البحوث مسروقة النَّصِّ جزئيًّا أو كليًّا، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والماليَّة والإداريَّة الكاملة.

١١- تخضع المادَّة العلميَّة التي تنشرها المجلَّة للتحكيم الشفاف والمراجعة العلميَّة المتخصِّصة (Peer-reviewed process) فضلًا عن التدقيق اللغوي (للغة العربية واللغة الإنكليزية)، ويكون للمجلَّة صلاحيَّة الموافقة على النشر فيها من عدمه؛ استنادًا إلى الآراء الأوليَّة لهيأة تحرير المجلَّة أو آراء المحكِّمين المتخصِّصين.

١٢- يقدِّم الباحث مع البحث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها موجزًا بالسيرة العلميَّة للباحث (نبذة تعريفية) مع بريده الإلكتروني الرسمي الذي ينتهي بامتداد (edu.iq) بالنسبة للسادة الباحثين العراقيين أو البريد الشخصي للباحث مع رقم الهاتف.

١٣- يُمنح كلُّ باحثٍ نسخة ورقيَّة من العدد المنشور فيه بحثه، ولا تتحمَّل المجلَّة أجور إرسال النسخة الورقيَّة للباحث.

١٤- تعمل المجلَّة على وفق آليَّة النشر المفتوح وسياسته (Open Access).

١٥- تلتزم المجلَّة بمنح الباحث قبول النشر حين استكمال جميع المتطلَّبات الخاصَّة بالنشر من قبيل استكمال ملاحظات المحكِّمين والتعهد وغير ذلك.

١٦- تستقبل المجلَّة البحوث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها بالطرق الإلكترونيَّة، ووسائل التواصل الخاصَّة برقم المجلَّة مثل الواتساب والتليكرام المتاحين على الموقع الرسمي للمجلَّة، أو يسلِّمها الباحث بصورةٍ شخصيَّة .

نشاط المجلَّة

عمل دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة على رعاية كتاب اللَّه تعالى بشتَّى الجوانب، وبذل الجهود الكبيرة من أجل توثيق الصِّلة بينه وبين المجتمع على اختلاف شرائحه، وكان نتيجة ذلك انبثاق مشاريع كثيرة يطول ذكرها، ومن تلك المشاريع العمل على دراسة تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وقد بدأت الدَّار بهذا العمل منذ سنين عدة، فكان نتاجها مشاريع كثيرة أهمُّها إنتاج موسوعة أهل البيت عليهم السلام القرآنيَّة، وقد بلغت ستِّين مجلَّدًا، وهي بمجملها وتفاصيلها لم يُسلَّط عليها الضوء ولم تعمل الأقلام فيها بحثًا، فكان النتاج بكرًا بالهيأة التي انتهت الدَّار إلى صياغتها، وحان الآن أن تُقَنَّن تلك الجهود بمساراتٍ علميَّة فتدخل تلك الثروة المعرفيَّة إلى المؤسسات الأكاديميَّة والمراكز العلميَّة؛ لتأخذ حيِّزها على وفق الوسائل المعترفِ بها أكاديميًّا والمسارات المتَّفق عليها منهجيًّا، ومن هنا شرعت الدار ببناء وسائل توازي الحاجات المعرفيَّة وتتَّفق مع المعطيات المعاصرة، ومن تلك الوسائل العمل على استحداث مجلَّة (هَدْي الثقلين) وتحكيمها بعد تهيئة المادَّة العلميَّة للباحثين، وصولًا إلى الوعي التَّامِّ بجهوزيَّة البناء المعرفي، للإنطلاق بأوَّل مشروعٍ بكرٍ في العالم الإسلامي، وهو مجلَّة علميَّة محكَّمة تُعنى بتفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام.

لماذا هَدْيُ الثَّقَلَين؟

هذا الاسم مستقى من حديث الثَّقلين الذي اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة على مَضمونه، وهو قول رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: ((إنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْن: كتابَ اللَّهِ وعِتْرتي))، ومن هنا أُريد لهذه المجلَّة أن تكون مصداقًا عمليًّا لتطبيق وصيَّة الرسول صلى الله عليه وآله في التَّمسُّك بالقرآن الكريم والعترة الطَّاهرة، الذي يُنجي من الهلاك ويعصمُ من الضَّلال فكانت (هدي الثَّقلين) .

يقول ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) في صدد بيان لفظة: (هَدَيَ) في اللغة إنَّ له أَصْلَين: ((أَحَدُهُمَا التَّقَدُّمُ لِـلْإِرْشَادِ، وَالْآخَرُ بَعْثَةُ لَطَف، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَيْ تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ))، وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِذَلِكَ هَادٍ وما نريده من لفظة (هدي) في الاسم، هو معنى (التَّقَدُّمُ لِلْإِرْشَادِ)، وقد قدَّم الرسول صلى الله عليه وآله الثقلين لإرشاد الأمَّة، وجعلهما العاصمين من الضَّلال: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي))، أمَّا المقصود بالثقلين في هذا الحديث فقد نصَّ اللغويون على بيان ذلك، ومنهم: محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) في تهذيبه قال:((فسَّر النبيّ صلى الله عليه وآله الثَّقَلين فجعلهما: كتاب اللَّه عزَّ وجلَّ وعترته عليهم السلام، وأصل الثَّقَل أنّ العَرَب تَقول لكلِّ شَيْء نَفِيس مَصُون: ثقل))، وبيَّن سبب تسميتهما بالثَّقلين الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) بما نقله في معاني الأخبار بقوله: ((لأنَّ التمسك بهما ثقيل)) وبيَّن أحمد ابن محمد الهروي (ت: ٤٠١ هـ) في غريبيه سببًا آخر بقوله: ((إِعْظَامًا لقدرهما وتفخيما لشأنهما))، وتابعه ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) في غريبه، والصَّنعاني (ت:٦٥٠ هـ) في تكملته، وابن منظور (ت: ٧١١هـ) في لسانه، ومرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) في تاجه، أمَّا سبب الإعظام والتفخيم لهما فيفسِّره جمال الدين الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ) في مجمعه بقوله: ((إذ يستصلح الدين بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين)) وهذا ما نريده من التسمية بـ (هدي الثَّقلين) أي متابعة إرشادهما وهديهما، ونقل الشريف الرَّضي (ت: ٤٠٦ هـ) في مجازاته تعليلًا آخر بقوله: ((إنَّما سُمِّيا بذلك؛ لأنَّهما العدَّتان اللتان يُعَوَّلُ في الدين عليها، ويقوم أمر العالم بهما)).

لماذا التَّخصُّص بتفسير النَّبيِّ وأهل البيت عليهم السلام؟

جاء التَّخصُّص من الملازمة بين القرآن والعترة التي أسَّسها الرسول صلى الله عليه وآله لحفظ الأمَّة من الضلال، وأبان لها طريق الهداية العاصم من الانحراف بوصيَّةٍ لا نستبعد

الإعجاز في حفظها ورعايتها على نسقٍ اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة بمختلف مشاربها على روايتها وصحَّتها؛ بل تواتر مضمونها وهي وصيَّة رسول اللَّه ﷺ بالتَّمسكِ بالثقلينِ وأنَّهما العاصمانِ من الضلال ولن يفترقا حتَّى يردا عليه الحوض.

وفي ضوء ما تقدَّم يُستبانُ أنَّ القرآن الكريم والنبيَّ الأكرم ﷺ بمعيَّة أهل بيته عليهم السلام هما الطريقان العاصمانِ من الضَّلالة، ولا يمكن لأحدٍ أن يكون أكثر قربًا لكلام اللَّه تعالى منهم بدليل نصِّ الرسول المتقدِّم، ومن هنا فإنَّهم أساس انطلاق الوعي بالقرآن الكريم وفهم محتواه ومضامينه.

وهم نقطة التقاء المسلمين جميعًا؛ إذ لا خلاف في فضلهم وعلوِّ مقامهم وعلمهم وأخذ الدِّين منهم، ومحبَّتهم وموالاتهم، بدليل احتواء كتب المسلمين على اختلاف انتماءاتهم بأحاديثهم ورواياتهم وسيرهم، وإطباقهم على تبجيلهم وتكريمهم.

فضلًا عمَّا سبق فإنَّ هذا الحقل المعرفي (تفسير النَّبيِّ وأهل بيته) لم يُسلَّط عليه الضوء بشكلٍ يُناسب أهميَّته، وكذا لم تُفرد له مجلَّة علميَّة محكَّمة متخصِّصة في رصده ودراسته.

حدود المجلَّة واهتماماتها:

تتبنَّى مجلَّة (هدي الثَّقلين) دراسة تفسير النَّبيِّ الأكرم وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، ولا تتوقَّف عند حدود مدوَّناتٍ بعينها، وإنَّما تراقب آثارهم أينما وُجدت على نسق المعيار الذي أسَّسوه عليهم السلام، وهو عرض الأخبار الواردة عنهم على القرآن الكريم فما وافقه قُبِل وما لم يوافقه يُردُّ، وعلى أساس هذه الضابطة فإنَّ المجلَّة تستقبل الدِّراسات التي تُعنى بتفسيرهم للقرآن الكريم من دون تحديد المدونات أو تصنيفها؛ لأنَّنا قد راقبنا تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام فوجدناه متفرِّعًا من شمولية القرآن الكريم واتِّساعه؛ ليكون هديًا للإنسان في حياته وآخرته.

الرؤية:

تفسير النَّبي وأهل بيته عليهم السلام ضرورة دينيَّة وحاجة معرفيَّة؛ لتلازمهما الشرعي والمعرفي بوصفهم عِدْل القرآن الكريم.

الرِّسالة:

تسعى المجلَّة إلى دراسة تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم على وفق المعايير الأكاديمية في المنهج العلميِّ الرَّصين مع الأصول الإسلاميَّة ومبادئها الفكرية، وبما يتوافق مع الحاجات المعرفيَّة المعاصرة؛ وبما يمكن التنبُّؤ به من حاجاتٍ معرفيَّة مستقبليَّة فتهيِّء إجاباتٍ مسبقةً عن أهمِّ تساؤلات المعرفة.

الأهداف:

١. المشاركة الفاعلة في بناء مجتمع المعرفة وتصحيح مساراته بنشر بحوثٍ علميَّةٍ رصينةٍ محكَّمةٍ من لدن خبراء متخصصين.

٢. تلبية حاجات الباحثين في مجال التفسير القرآنيّ على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية كافَّة .

٣. إضافة رصيد علمي متخصص لخدمة الباحثين وإثراء المعرفة في مجال التفسير القرآني.

٤. توثيق الصِّلات المعرفيَّة ومدّ جسور التعاون بين المراكز البحثيَّة والجامعات الأكاديميَّة؛ بغية الارتقاء بالمعرفة التفسيريَّة وإخراجها على نمطٍ يوازي المتطلبات المعاصرة.

٥. بيان رؤية النَّبي وأهل بيته عليهم السلام للخطاب القرآنيّ وأساليب تحليله، وأسس فهمه ومحدِّدات الاجتهاد لمن يتصدَّى لتفسيره.

٦. العمل على إظهار تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وجعله بوصلةً تنتظم عليه التفاسير الأُخَر؛ بوصفهم عِدْلَ القرآن الكريم بنصِّ الرسول صلى الله عليه وآله.

٧. بيان المعارف القرآنيَّة التي فتق النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام معادنها، وأهمُّها تأسيسهم لحفظ القرآن وصيانة لغته من اللحن، والعمل على ديمومتها وحفظها من الزوال .

٨. الكشف عن جهود أهل البيت عليهم السلام وأثرهم في مدونات المسلمين وغيرهم ودراستها على وفق رؤيةٍ علميَّةٍ متخصِّصة.

المُحتَوَيات

ص	عُنوَانُ البَحث	اسمُ البَاحِث
٢٧	المَلَامِحُ التَّفْسِيريَّة الرَّضَويَّة في كِتَاب (كَلِمَة الإمام الرِّضَا عليه السلام) لآيَة اللَّه الشَّهيد السَّيد حَسَن الحُسَيني الشِّيرَازي قدس سره	أ.د خليل خلف بشير جامعة البصرة/ كليَّة الآداب
٦٣	المَنْهَجُ الفِقْهِي في تَفْسِير القُرْآنِ عِنْدَ الإمَامِ الجَوَاد عليه السلام	أ. د. أحمد الصفار جامعة مانشستر/ بريطانيا
٩٩	دَلَالَاتُ مَرْوِيَّات أُبَان بن تَغْلُب (ت:١٤١هـ/ ٧٥٨م) في العُلُوم الدِّينِيَّةِ دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّة	أ م د:عبَّاس نصيف جاسم كلية الإمام الكاظم عليه السلام الجامعة/ أقسام بابل
١٤١	أَثَرُ أَمِير المُؤْمِنِينَ عليه السلام في بَيَانِ المُنْطَلَقَاتِ المَعْرِفِيَّةِ لتَفْسِيرِ النَّصِّ القُرْآنِيِّ	م.د سجاد هادي صاحب العنبكي جامعة الكوفة/ كليَّة الفقه
١٧٧	التَّأويلُ القُرْآنيُّ عند الإمَام الهَادِي عليه السلام فِي الزِّيَارَةِ الجَامِعَةِ الكَبِيرَةِ	م . د. أحمد راضي جبر الشمَّري المديريَّة العامَّة للتربية في بابل

٢٠٥
التَّفسِيرُ المَوضُوعِي عِندَ الإمَامِ عَليّ عليه السلام دِرَاسَةٌ تَأصِيليَّةٌ
م.د ساجد صباح العسكري
جامعة الإمام جعفر الصادق عليه السلام
فـرع ذي قـــار

٢٣١
المَنظُومَةُ المَعرِفِيَّةُ لَدَى أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عليه السلام وَأَثَرُهَا فِي بَيَانِ الإِعْجَازِ العِلْمِي
م.د محسن عبد العظيم آل الشيخ هادي الخاقانيّ
جامعة الكوفة/ كليَّة التربية

٢٧٩
المَنهَجُ التَّفْسِيرِي عِنْدَ آلِ البَيتِ عليهم السلام
د. صالح الطائي
محافظة واسط / متقاعد

٣١١
تَصْنِيفٌ اقْتِرَاحِيٌّ جَدِيدٌ للأَدوَارِ القُرْآنِيَّةِ التَّفسِيرِيَّةِ للإِمَام أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عليه السلام قِرَاءَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ
د. خالد غفوري الحسنيّ
جامعة المصطفى العالميَّة

٣٤٧
المَرْجِعيَّاتُ الحِجَاجِيَّة لإِثْبَاتِ وِلَايَةِ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عليه السلام دِرَاسَة فِي ضَوءِ تَحْلِيلِ الخِطَاب
م . د عماد طالب موسى الخزاعي
المديرية العامة للتربية في محافظة كربلاء المقدَّسة

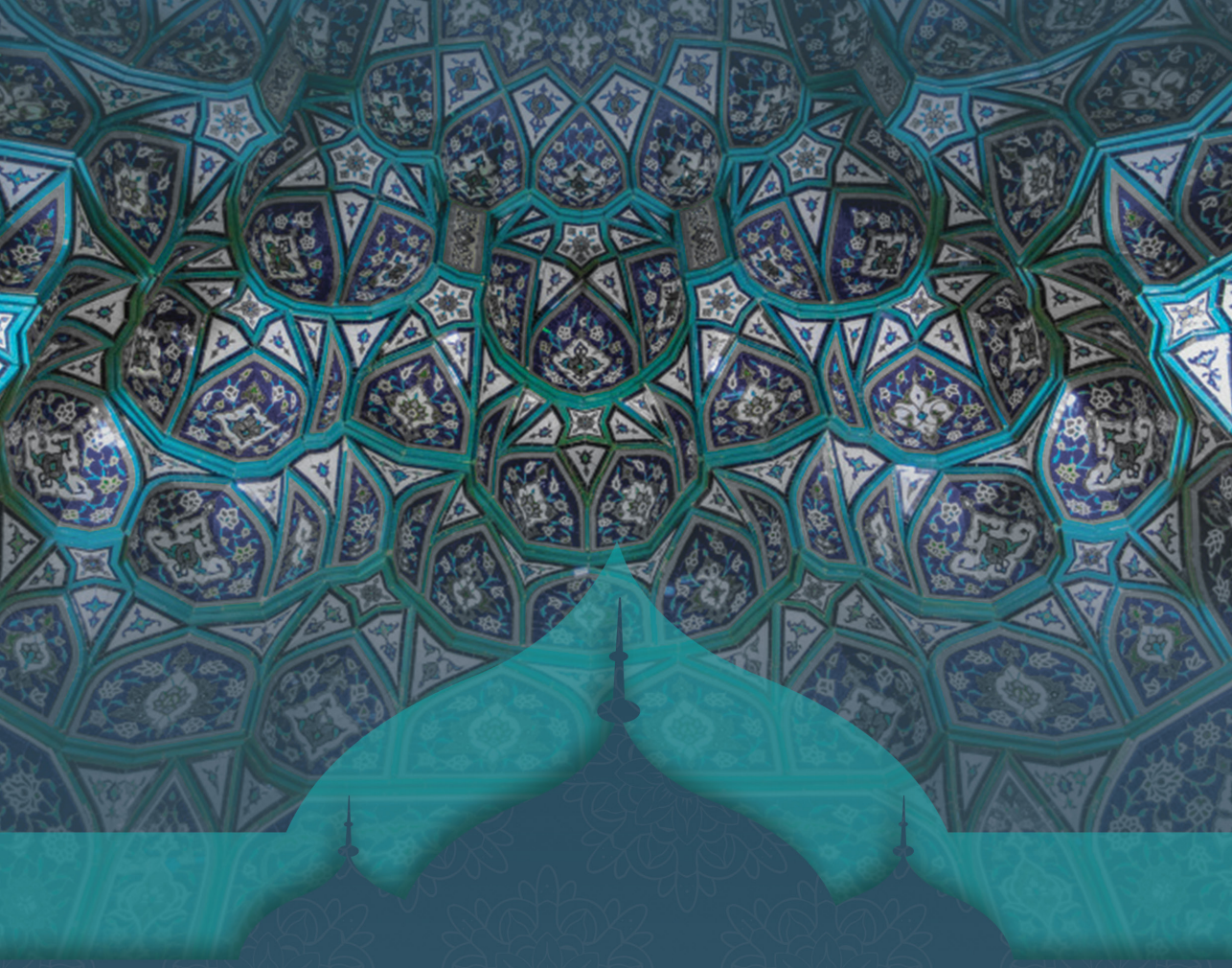

التَّأويلُ القُرْآنيُّ عند الإمَامِ الهَادِي عليه السلام فِي الزِّيَارَةِ الجَامِعَةِ الكَبِيرَةِ

م . د. أحمد راضي جبر الشمَّري

المديريَّة العامَّة للتربية في بابل

Qur'anic Interpretation (Ta'wīl) by Imam Al-Hādī (Peace Be Upon Him) In the Al-Ziyārah Al-Jāmi'Ah Al-Kabīrah

Asst. Lect. Dr. Ahmad Radi Jabr al-Shammari

General Directorate of Education in Babylon

الملخَّص:

يدرس هذا البحثُ جملةً من تراكيب الزيارة الجامعة الكبيرة للإمام الهادي عليه السلام، وهو أحدُ أئمَّة أهل البيت عليهم السلام الذين هم ترجمان القرآن؛ في محاولةٍ لإبراز الأثر القرآني في نصوصها الشريفة. ولمَّا كانَ سندُ هذه الزيارة متواترًا عن الإمام عليه السلام توسَّل الباحثُ بنصِّ هذه الزيارة؛ لمعرفة الدَّلالة القرآنيَّة لبعض الآيات الواردة فيها، وبيان مصاديقها، والمراد منها.

فوجد أنَّ الإمام عليه السلام ترجم النصوص القرآنيَّة الشريفة إلى مقاطع خطابيَّة ودعائيَّة يتوجَّه بها العبد إلى اللَّه سبحانه، بيَّنت منزلة أهل البيت عليهم السلام وعلمهم بالقرآن، وقربهم من اللَّه سبحانه، وعلوّ قدرهم على سائر الخلق، وأنَّهم من عباد اللَّه المنتجبين الذين أخلصوا لله تعالى في عبادته، فرزقهم جزاء ذلك الإخلاص بأنَّ جعلهم أبواب رحمته وجنَّته.

الكلمات المفتاحيَّة: التأويل، الإمام الهادي عليه السلام، الزيارة الجامعة الكبيرة.

Abstract:

This research studies a set of structures from the al-Ziyārah al-Jāmi‘ah al-Kabīrah attributed to Imam al-Hādī (peace be upon him), one of the Imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them) who are the interpreters of the Qur’an, in an attempt to highlight the Qur’anic influence in its Holy texts. And since the chain of transmission of this ziyārah is recurrently reported from the Imam (peace be upon him), the researcher relied on its text to identify the Qur’anic meanings of some of the verses included within it, clarify their referents, and determine what is intended by them.

He found that the Imam (peace be upon him) translated the Holy Qur’anic texts into rhetorical and supplicatory passages through which the servant turns to God, Blessed and Exalted, and which clarify the status of Ahl al-Bayt (peace be upon them), their knowledge of the Qur’an, their closeness to God, their superiority over all creation, and that they are among God’s chosen servants who devoted themselves sincerely to His worship. Consequently, God granted them, as a reward for that sincerity, that they be the gates of His mercy and His paradise.

Keywords: interpretation (ta’wīl), Imam al-Hādī (peace be upon him), al-Ziyārah al-Jāmi‘ah al-Kabīrah.

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، حمدًا يوازي نعمه، وكما يحبُّ ويرضى، والصَّلاة والسَّلام على خير الأنام، مصابيح الدُّجى وسفن النجاة، محمَّد الأمين وآله الطيِّبين الطاهرين، والسَّلام على جميع الأنبياء والمرسلين، وبعدُ.

فقد وقفتُ كثيرًا متأمِّلًا قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة:٣٠] متسائلًا عن العلَّة من بعثة الرُّسُل عليهم السلام، فاللَّه تعالى أقرب إلينا من حبل الوريد، وأمره بقانون (كنْ فيكون)، فيستطيع - وهو القادر سبحانه - أنْ يبلِّغَ العباد بأوامره ونواهيه بلا واسطة، فشرَّقْتُ وغرَّبتُ وضربْت أخماسًا بأسداسٍ لحلِّ هذه المعضلة، إلى أنْ قرأت قول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الصباح (وتنزَّه عن مجانسة - مجالسة - مخلوقاته) حتَّى تكشَّفت تلك المغطَّاة، وتحلَّلت العقدة، فهو سبحانه أعلى وأجلُّ منْ أنْ يجانسَ مخلوقاته، تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا، فهو سبحانه ﴿لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾[الأنعام:١٠٣]، وقد أدركتُ واعتقدتُ أيَّما اعتقادٍ أنَّ الحلول جميعها عند السَّادة الأشراف، فَهُمُ القرآن الناطق وعندهم الشِّفاء لكلِّ أدوائنا.

ومن هذا المنطلق سلَّطتُ في هذا البحث الضوء على جملةٍ من التراكيب الواردة في الزيارة الجامعة المباركة المرويَّةِ عن الإمام علي الهادي عليه السلام مُبَرِّزًا الأثر القرآني فيها، ذلك أنَّه من آل البيت عليهم السلام الذين هم ترجمان القرآن، فلا يعلم تأويله إلَّا اللَّه تعالى وَهُمْ .

ولمَّا كانَ سندُ هذه الزيارة متواترًا عن الإمام علي الهادي عليه السلام توسَّل الباحثُ بنصِّ هذه الزيارة لمعرفة الدلالة القرآنيَّة لبعض الآيات، وبيان مصاديقها؛ بل المراد من تلك الآيات .

قسَّم الباحث هذه الدراسة على مبحثين؛ خُصِّص الأوَّل منهما لبيان معنى

التأويل من المنظور اللغوي والمنظور القرآني، وبيَّن نقاط الشبه والاختلاف بينه وبين التفسير، أمَّا المبحث الثاني فقد اشتمل على مسائل عدَّة، تناولت كلُّ مسألةٍ نصًّا من الزيارة، وإرجاعه إلى أصله القرآنيِّ، سبق هذين المبحثينِ تمهيدٌ في هذه الزيارة وبيان قدرها، وتسليط الضوء على تعليمه عليه السلام لمحبِّيه كيف يزورون الأئمَّة عليهم السلام.

نسأل اللَّه تعالى أن يتقبَّل منَّا هذا القليل؛ ليكون ذخرًا لنا في الدنيا والآخرة، وألَّا يفرِّق بيننا وبين آل البيت الأطهار عليهم السلام طرفة عينٍ أبدًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على محمَّد وآله الطاهرين.

التمهيد

أهميَّة الزيارة الجامعة الكبيرة وآداب زيارتهم عليهم السلام بها لعلَّه من نافلة القول الحديث عن زيارات النبيِّ صلى الله عليه وآله والأئمَّة عليهم السلام وحثِّهم على أدائها؛ بل وردتْ عنهم زياراتٌ ينبغي علينا أن نلتزمها في زيارتهم، فهم عِدلُ الكتاب ومبيِّنوه .

ومن هذه الزيارات الواردة عن أهل بيت العصمة الزيارة الجامعة الكبيرة، التي رواها جملةً من العلماء الأعلام[١]، الذين اتَّفقوا على نسبتها إلى الإمام علي الهادي عليه السلام؛ بل تصدَّى لشرحها بعض الأعلام وهو السيد عبد اللَّه شُبَّر[٢]؛ لما فيها من مضامين عالية، حتَّى وُصِفتْ بأنَّها أعظم زياراتهم عليهم السلام شأنًا وأعلاها مكانة، تنبئ ألفاظها ومعانيها على عظمة قائلها، فلا تصدر مثل هذه العبارات إلَّا من حملة كتاب اللَّه وترجمانه[٣]، فقد بيَّنتْ منزلتهم عليهم السلام ولاسيَّما إذا أخذنا بالعلم أنَّها صادرة عن إمام معصوم مفترض الطاعة .

قد يوحي وصفها بالكبيرة الجامعة أنَّها تصلح لزيارتهم كلِّهم بها، وهو ما طلبه السائل من الإمام عليه السلام، فقد رُوي أنَّ رجلًا قال للإمام الهادي عليه السلام: ((عَلِّمْنِي يا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلًا أقولُهُ بَلِيغًا كَامِلًا إِذَا زُرْتُ أَحَدًا مِنْكُمْ))[٤]، وممَّا يُلحَظ على هذا النصِّ أنَّ الزيارة الجامعة قولٌ بليغٌ كاملٌ يليق بمقامهم عليهم السلام، فلا بدَّ من التأمل في عباراتها وأنْ لا تُحمَلَ على المبالغة أو العاطفة وما شابه ذلك، وهو ما يرجو الباحث بيانه بإرجاع هذه المضامين العالية إلى منبعها الأم وهو القرآن الكريم. والأمر الآخر الذي نفيده من القول المذكور أنَّ من تمام زيارتهم أن نلتزمَ بما وردَ عنهم في ذلك، ويسحب هذا الأمر على الدعاء أيضًا، إذ هم أعلم وأعرفُ بما فيه الفائدة والنفع في أمور عباداتنا وطاعاتنا وما يقرِّبُنا إلى اللَّه تعالى.

(١) ينظر: على سبيل المثال لا الحصر: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٣٠٩، ومفاتيح الجنان: ٤٤٥ .
(٢) ينظر: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة .
(٣) ينظر: م. ن: ٢٩ .
(٤) ينظر: مفاتيح الجنان: ٤٤٥ .

وهذا يتَّضحُ في أجابته عليه السلام لطالب الزيارة: ((إذَا صِرْتَ إلى البابِ فَقِفْ واشْهَدِ الشَّهادَتَيْنِ ... وأنْتَ عَلَى غُسْلٍ، فإذَا دَخَلْتَ ورَأَيْتَ القَبْرَ فَقِفْ، وقُلْ: (اللَّهُ اَكْبَرُ) ثلاثينَ مرَّةً، ثمَّ امشِ قليلًا وعليكَ السَّكِينةُ والوَقارُ، وقَارِبْ بَيْنَ خُطاكَ، ثمَّ قِفْ وكَبِّرِ اللَّهَ عز وجل ثلاثين مرَّةً، ثمّ ادْنُ مِنَ القَبْرِ وكبِّرِ اللَّهَ أرْبَعِينَ مرَّةً، تمام مِئَة تكبيرةٍ))[1]. وهذا القول هو عتبة نصِّ الزيارة، وفيها تهيئة النفس لما سيُلْقَى عليها من فيوضات حتَّى تتحمَّلها وتعيها، وفيه الغاية العظمى المرجوَّة من الزيارة وهي توحيد اللَّه تعالى، ويتجلَّى ذلك في تكبير اللَّه تعالى، والحثِّ عليه ليس في هذه الزيارة فحسب وإنَّما في كلِّ الزيارات الواردة عنهم، والإقرار برسالة الخاتم صلى الله عليه وآله، ولعلَّ التركيز على التكبيرات بهذا الشكل وقبل الشروع في نصِّ الزيارة هو ((الاحترازُ عَمَّا قَدْ تُورِثُهُ أَمْثالُ هَذِهِ العَبَايِرِ الواردةِ في الزِّيارةِ مِنَ الغُلوِّ أَوِ الغَفْلَةِ عَنْ عَظَمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى، فالطِّباعُ مائلةٌ الى الغلوِّ، أَوْ غَيْرِ ذلِكَ مِنَ الوُجُوهِ))[2].

(١) ينظر: مفاتيح الجنان: ٤٤٦ .
(٢) م. ن: ٤٤٦ .

المبحث الأوَّل: مفهوم التأويل لغويًّا وقرآنيًّا

يدُلُّ الجذر اللغويُّ (أ، و، ل) على معنيين؛ الأوَّل: رجوع الشيء إلى أصله، وهو الأكثر في استعمال هذا الجذر باشتقاقاته المتعددة، وأمَّا المعنى الآخر: فهو نهايته، قال ابن فارس (٣٩٥ هـ): ((الْهَمْزَةُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: ابْتِدَاءُ الْأَمْرِ وَانْتِهَاؤُهُ. أَمَّا الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَهُوَ مُبْتَدَأُ الشَّيْءِ))[١]، ومنه تسمية الأيِّل بهذا المسمى؛ لأنَّه ((يَؤُولُ إِلَى الجِبَالِ فَيَتَحَصَّنُ فيها))[٢]، فكأنَّه يرجع إلى الأصل الذي خرج منه، وأمَّا المعنى الآخر: فَقَوْلُهُمْ: ((آلَ اللَّبَنُ، أَيْ: خَثُرَ مِنْ هَذَا الْبَابِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَخْثُرُ إِلَّا آخِرَ أَمْرِهِ))[٣]، على حين زاد أبو منصور الأزهري (٣٧٠ هـ) معنًى آخر: وهو جمع المتفرِّق وإصلاحه؛ إذ قال: ((أُلْتُ الشيءَ: جَمَعْتُه وأَصْلَحْتُه، فَكَأَنَّ التَّأْوِيلَ جَمْعُ مَعَانٍ مُشَكَّلَةٍ بِلَفْظٍ وَاضِحٍ لَا إِشْكَالَ فِيهِ، وَقَالَ بعضُ الْعَرَبِ: أَوَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَمْرَكَ، أَي: جَمعه، وَإِذا دَعوا عَلَيْهِ قَالُوا: لَا أَوَّلَ اللَّه عَلَيْكَ شَمْلَكَ))[٤]، وهذه أكثر المعاني التي ذكرها المعجميُّون واجْتَرَّها لاحقٌ عن سابقٍ.

وقد بيَّن الخليل (١٧٠ هـ) دلالة التأويل بالتفسير، ولاسيَّما فيما يخصُّ كلام اللَّه تعالى؛ إذ قال: ((التَّأَوُّلُ والتَّأْويلُ: تفسيرُ الكلامِ الذي تَخْتَلِفُ مَعَانِيهِ، ولا يَصِحُّ إلَّا بِبَيانٍ غَيْرِ لَفْظِهِ، قَالَ:

نَحْنُ ضَرَبْناكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ فاليومَ نَضْرِبكُمْ على تأويلِهِ))[٥]

إلَّا أنَّ الباحث لا يتَّفق مع الخليل في إردافه التأويل بالتفسير؛ لأنَّ التفسير

(١) مقاييس اللغة، باب الهمزة والواو وما بعدهما في الثلاثي: ١/ ١٥٩ .
(٢) العين، باب الثلاثي المعتل من اللام: ٨ / ٣٦٩ .
(٣) مقاييس اللغة، باب الهمزة وما بعدهما في الثلاثي: ١ / ١٦٠ .
(٤) تهذيب اللغة، باب اللام والميم: ١/ ٢٣٣ .
(٥) العين، باب الثلاثي المعتل من اللام: ٨/ ٣٦٩ . والبيت لعبد اللَّه بن رواحة، ديوانه: ٣٤ .

دالٌّ على ((بَيَانِ شَيْءٍ وَإِيضَاحِه))[١]، ولعلَّه ذهب هذا المذهب بلحاظ أنَّ تأويل القرآن الكريم بيان دلالاته وتوضيحها، وهو بهذا يقترب من معنى التفسير، إلَّا أنَّنا إذا استعرضنا الآيات الكريمة التي ورد فيها ذكر التأويل، نجد أنَّ اللفظَيْن مختلفانِ في دلالتيهما، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾[يوسف:١٠٠]، فإنَّ يوسف قال هذا الكلام لأبيه عليهما السلام بعد سنين طوال من قصَّة رؤياه في طفولته، المتمثِّلة في قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف:٤]، فلمَّا سجدوا بين يديه في نهاية الأمر، قال لأبيه هذا تأويل تلك الرؤيا، أي: حقيقتها الناصعة التي لا غبار عليها، وليس مصداقًا لها من مصاديق شتَّى[٢]، فسجودهم له هو معنى تلك الرؤيا وليس لها معنًى آخر، ولذلك استعمل (تأويل) لدلالته على الرجوع إلى الأصل[٣]، وهذا المعنى غير متحقِّق مع التفسير الذي يبيِّنُ ويوضِّحُ .

ولعلَّ هذا المعنى مؤهَّلٌ في سائر المشتملة على ألفاظ للتأويل، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٧]، فهذه الآية قد استشهد بها الإمام الصادق عليه السلام في بيان حقيقة آية أخرى، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٥]، فإنَّ المراد بالخوف والجوع والنقص بهذه الثلاثة بيَّنه عليه السلام لمحمَّد بن مسلم بقوله: ((نبلوَنَّكم بشيءٍ مِنَ الخَوْفِ مِنْ مُلوكِ بَنِي فُلانٍ في آخِرِ سُلْطَانِهِمْ، والجوعِ بغَلَاءِ أَسْعَارِهِمْ، ﴿ونَقْصٍ مِنَ الأَمْوالِ﴾ قال: كَسَادُ التِّجَارَاتِ وقِلَّةُ الفَضْلِ، (وَنَقْصٍ مِنَ الأَنْفُسِ)، قال: مَوْتٌ ذَرِيعٌ، (وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ) لِقَلَّةِ رَيْعِ ما يُزْرَعُ، (وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) عِنْدَ ذَلِكَ بِتَعْجِيلِ الفَرَجِ، ثُمَّ قال لي: يا مُحَمَّدُ هَذَا تأويلُه))[٤] .

(١) مقاييس اللغة، باب الفاء والسين وما يثلثهما: ٤/ ٥٠٤ .
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٥/ ١٤٩ .
(٣) ينظر: البيان في تفسير القرآن: ١/ ١٤٨ .
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٨٢ .

والفرقُ بين التفسيرِ والتأويلِ واضحٌ بلحاظ هذه الرواية المباركة، فوظيفة التفسير بيان دلالات الألفاظ مفردةً ومؤتلفة في جُمَلٍ[١]، قد تكون هي الدلالة المرادة من المتكلِّم وقد يراد غيرها، وأمَّا التأويلُ فيقطع بحصر دلالة النصِّ بهذا المعنى لا غيره، إذ يبيِّن حقيقته بلا احتمال غيرها.

وخير دليل على ذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف:٥٣]، فالهاء تعود على الكتاب في الآية السابقة لهذا النصِّ الكريم، وهو قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ﴾ فليس المرادُ من التأويل ها هنا التوضيح والتبيين؛ لأنَّه فُصِّلَ وبُيِّنَ من قبلُ[٢]، وأمَّا المراد بالتأويل فقد بيَّنه أكثرُ المفسِّرين بالعاقبة، ويكون معنى النصِّ ((عَاقِبَةَ مَا وُعِدُوا بِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ))[٣]، ولا يميل الباحث إلى هذا المعنى؛ لأنَّ الضمير عائدٌ على كتاب اللَّه تعالى وهو يتضمَّن التهديد والوعيد وغيرها من المعارف الإلهيَّة التي احتواها، وعلى تخريجهم حَصْرُهُم تلك العاقبةَ بالثواب والعقاب فحسب، ولا يوجد في النصِّ الكريم ما يوحي بذلك؛ لأنَّ إخبار الرسل عليهم السلام لا يتعلَّق بهذين الأمرين فقط، وإنَّما بما ((أَخْبَرُوا بِهِ وأَنْبَؤوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُم الحَقُّ، وأَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الباطلُ، وأَنَّ النبوَّةَ حَقٌّ، وأَنَّ الدِّينَ حَقٌّ، وأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ في القُبور، وبالجُمْلَةِ كُلَّ ما يَظْهَرُ حَقِيقَتَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ من أنباء النبوة وأخبارها))[٤]؛ لأنَّ الإنسانَ يرى الأشياء على حقيقتها عند موته؛ لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق:٢٢]، فلمَّا يكون الإنسانُ حادَّ البصر ستنكشف له ((حَقِيقَةُ الأَمْرِ يَوْمَ القِيَامَةِ، يَعْتَرِفُ التَّاركون لَهُ بِحَقِّيَةِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنَ

(١) ينظر: مقاييس اللغة، باب الفاء والسين وما يثلثهما: ٤/ ٥٠٤ .
(٢) ينظر: الكشاف: ٢/ ١٠٩، والجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٢١٧ .
(٣) مفاتح الغيب: ١٤/ ٢٥٤، وينظر: الكشاف ٢/ ١٠٩، والجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٢١٧ .
(٤) الميزان في تفسير القرآن: ٣/ ١٣ .

الشَّرَائِعِ التي أَوْجَبُوا العَمَلَ بِهَا، وَأَخْبَرُوا أنَّ اللَّهَ سَيَبْعَثُهُمْ ويُجَازِيْهِمْ عَلَيها))[1]، فالتأويل يُظهِر حقيقة الأشياء لا أن يبيِّنها ويفصِّلها فحسب، ففيه يُرفَع الحجاب عن غوامض الأشياء وتتَّضح أسرارها، ويتجلَّى ذلك في قصَّة كليم اللَّه موسى مع العبد الصالح عليهما السلام، فعلى الرغم من أنَّ أفعال العبد الصالح كانت مخالفة للظاهر، إلَّا أنَّ حقيقتها غير ذلك، ولذلك اعترض عليه موسى؛ ولكنَّه وعده بتبيان تلك الأعمال[2] بقوله: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا تَسْتَطِعْ عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف:٧٩].

إنَّ علاقة التأويل بالتفسير علاقة الخاص بالعام، فالتفسير يتعهَّد بتبيان الأوجه المعنويَّة المتعدِّدة للنصِّ، وأمَّا التَّأويل فيُجَلِّي حقيقته لا غير، وهو ما يفيدنا في بيان دلالة بعض الآيات الكريمة، التي ضُمِّنَت في الزيارة الجامعة الكبيرة للإمام الهادي عليه السلام.

ونجد هذه الدَّلالة في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى العَرْشِ وَخَرُّوْا لَهُ سُجَّدًا قَالَ يَا أَبَتِ هَذا تَأْوِيْلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّيْ حَقًّا﴾ [يوسف:١٠٠]، إذ بيَّن سجودهم بين يديه حقيقة الرؤيا التي رآها قبل عقود من الزمن، فكان هذا السجودُ ((مِصْدَاقَ رُؤْيَاهُ الشَّمْسَ والقَمَرَ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سُجَّدًا لَهُ))[3]، وقد يوحِي استعمال (التأويل) في هذا النصِّ المبارك إلى مآل يوسف عليه السلام الذي آلَ إليه؛ إذ إنَّ من دلالات التأويل آخر الشيء، فتكون رؤياه التي رآها في صباه وسجود أبويه وإخوته أيَّام شدَّته وقوَّته دالةً على أفضليَّته وعلوِّ مكانته على مَن سواه، واللَّه تعالى أعلم .

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٨/ ٧١ .
(٢) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل: ٩ / ٣٢٥ .
(٣) التحرير والتنوير: ٧/ ٣١٨ .

المبحث الثاني

تأويلُ الإمام الهادي عليه السلام لبعض الآيات الكريمة في الزيارة الجامعة الكبيرة

المسألة الأولى: وردَ في نصِّ الزيارة الجامعة الكبيرة قوله عليه السلام: ((وَعِبَادَهُ المُكْرَمِينَ الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون)): جاءت هذه الجملة في بداية الزيارة، وقد سُبِقت بألفاظ السلام على العترة الطاهرة، وبعد أن عدَّد جملةً من صفاتهم، قَرَنَ هذه الصفات بالنداء، إذ قال: ((السَّلامُ عَلَيْكُم يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعَ الرِّسَالَةِ ...)). الذي يُفْهَم من النداء وتكراره في هذه الزيارة وسواها استحضار مهابة الإمام المراد زيارته، فالنداء طلب إقبال المنادى على المنادي وفيه دلالة على إيمان الزائر بحياة الإمام عليه السلام فهو من الشهداء وهم أحياء عند ربِّهم .

وصف الإمام الهادي عليه السلام آباءه الطاهرين بأنَّهم عبادٌ لله تعالى مكرمون، وأنَّهم يأتمرون بأمره، وفي هذا الوصف تصريح للمراد من الآية الكريمة: ﴿وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٧]. الذي يُتَبادر إلى الذهن أوَّل وهلة أنَّ المراد بالعباد المكرمين في هذه الآية الكريمة هم الملائكة، وهو ما قاله أكثر المفسِّرين[١]، فالملائكة مقرَّبون عند اللَّه تعالى ((مُفَضَّلُونَ عَلَى سَائِرِ العِبَادِ، لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَحْوَالٍ وَصِفَاتٍ لَيْسَتْ لِغَيْرِهِمْ))[٢]. ولا أعلم ما الذي دفع بالمفسِّرين إلى حصر هذه الآية بالملائكة، على الرغم من عدم وجود قرينة تدُلُّ على هذا المعنى، وإليك الآيات التي تتحدَّث عن جرأة الكافرين بقولهم إنَّ اللَّه تعالى اتَّخذ ولدًا؛ ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّه قَانِتُونَ﴾ [البقرة:١١٦]، وقوله عز وجل: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الغَنِيُّ﴾ [يونس:٦٨]،

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٢٣٥، والكشاف ٣ / ١١١، وجوامع الجامع: ٣/ ٦٠، والتفسير الصافي: ١/ ١٨٩ .
(٢) الكشاف: ٣/ ١١١ .

فليس في هذه الآيات ما يوحي بأنَّ المراد بالولد هم الملائكة، وأمَّا قول الزمخشري (ت: ٥٤٨ هـ) إنَّ الملائكة مفضَّلون على سائر الخلق؛ نظرًا لما يتمتَّعون به من صفات وميِّزات أهَّلتهم لهذه الأفضليَّة فمخالف لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِيْ آدَمَ﴾ [الإسراء:٧٠]، وقوله عزَّ من قائل: ﴿يَا بَنِي إِسْرائِيْلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم وأَنِّي فَضَّلْتُكم عَلَى العَالَمِينَ﴾ [البقرة:٤٧].

زدْ على ذلك قوله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة:٣٠]، ففيه تصريحٌ أنَّ اليهود والنصارى جعلوا نبيِّين من الأنبياء أبناءً للَّه تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا، وليس للملائكة نصيبٌ من هذا الجَعْل.

وبالرجوع إلى النصِّ الكريم الذي استفتحنا به هذه المسألة، فقد وصف اللَّه تعالى مَنْ جُعِلوا أبناءً له سبحانه بأنَّهم (عبادٌ مكرمون)، وهذا الوصف موافق لتكريم بني آدم وأفضليتهم على الخلق أجمعين، ثم خَصَّصَ هذه العبودية والإكرام بثلّة معيَّنة وُصِفَت بالشفاعة ورضاه سبحانه؛ إذ قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وما خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، فليس كلُّ عباد اللَّه مكرمين، وليس كلُّهم يشفعون للمذنب.

فالمحصِّلة إذن أنَّهم فئة خاصَّة اتَّهمهم الذين كفروا أو المغالون بأنَّهم أبناء اللَّه تعالى، وليت شعري ما الذي دفع هؤلاء الكافرين إلى هذا القول، أ للطبيعة البشريَّة أثر في ذلك؟ فالإنسان لا بدَّ له من أبٍ يُولِدُه وولدٍ يلده، فجرُّوا هذه الصفات على الخالق تبارك وتعالى، أم لما رأوه من صفاتٍ قد تكون خارقةً لهذه الثلَّة جعلتهم ينسبونهم إلى الذات الإلهيَّة؟ وهذا واضحٌ أيَّما وضوح في شخصيَّة المسيح عليه السلام؛ إذ وُلِدَ من غير أبٍ، وفيه خروج عن سنَّة الخلق، وما رأوا منه من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وعلم الغيب، وهي من الصِّفات الإلهيَّة جعلهم يفترون الافتراء العظيم .

وبالعودة إلى كلام العترة الطاهرة وهم عدل القرآن وتبيانه وأهل الذكر، الذي أُمِرْنا أنْ نسألهم، نجد الإمام الهادي عليه السلام بيَّن أنَّ المراد من (العباد المكرمون) هم الأئمَّة الأطهار وجدُّهم المختار صلى الله عليه وآله، إذ يعرِّفهم بالزيارة الجامعة بأنَّهم ((وَعِبَادَهُ المُكْرَمِينَ الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون))، والنداء من وسائل التعريف المعروفة في الدرس النحويِّ[1]، فالإمام عليه السلام يُعرِّف العترة الطاهرة بأوصافٍ كثيرة، ومنها أنَّهم عباد اللَّه المكرمون، ويُقَوِّي هذا المذهب ما رواه العلامة المجلسي (ت: ١١١١هـ) عن جابر الجعفي أنَّه قال: ((سَمِعْتُ أبا جَعْفَرٍ عليه السلام يقولُ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إلى صَدْرِهِ، وَقَالَ: ﴿لَا يَسْبِقُوْنَهُ بِالْقَوْلِ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾))[2]، ومِّما رُوِيَ عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه سُئِلَ عن المراد من العباد في الآية الكريمة، فقال عليه السلام: ((هم أئمَّة الهدى صلوات اللَّه عليهم))[3].

وقد ذهب إلى ذلك السيِّد الخوئي (رحمه اللَّه)، إذ جعل من شروط الاعتقاد بوحدانيَّة اللَّه تعالى ونبوَّة الخاتم أنْ يعتقد العبدُ ((بِأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وَأَوْصِيَاءَهُ الكِرَامَ عليهم السلام ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾))[4].

والذي يُستفاد من تأويل هذه الآية الكريمة بأئمَّة العترة الطاهرة عليهم السلام أمران:

الأوَّل: بيانُ منزلتهم وعلوُّ كعبهم على مَنْ سواهم؛ إذ وُصِفوا بالعبوديَّة للَّه تعالى، وهي أعلى مرتبة قد يصل إليها المخلوق؛ ولذلك قال تعالى في وصف النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله في أكثر من موضع في كتابه الكريم بأنَّه (عبده)، و(عبد اللَّه)،

(١) ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ١/ ٤٤٨، وحاشية الصبَّان على شرح الأشموني: ٣/ ٢٠٤.
(٢) بحار الأنوار: ٢٤ / ٩١ .
(٣) مستدرك سفينة البحار: ٧/ ٦١ .
(٤) البيان في تفسير القرآن: ١/ ٤٧٠ .

حتَّى إنَّنا نقدِّم صفة العبوديَّة على الرسالة في التشهد فنقول: عبده ورسوله، زدْ على ذلك ما في الإضافة إلى الحقِّ تعالى من تشريف وتعظيم لا نهايةَ له، ولهم من الاختصاص بهذه الدرجة ما لا ينافسهم بها أحدٌ[1].

الأمر الثاني: ردٌّ على أهل الغلوِّ في الأئمَّة الأطهار؛ إذ جعلوهم ولاسيَّما أمير المؤمنين عليه السلام إلهًا، لِما رأوا من كراماتٍ له لا تتحمَّلها عقولهم فنسبوه إلى الألوهيَّة، ونستدل على ذلك بقول الإمام الرضا عليه السلام: ((يَا هَؤُلاءِ إِنَّ عَلِيًّا وَوَلَدَهَ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ، مَخْلُوقُونَ، مُدَبَّرُونَ، لايَقْدِرُونَ إِلَّا عَلَى مَا أَقْدَرَهُم عَلَيْهِ اللَّهُ رَبُّ العالمين))[2]. وفي هذا القول تأويلٌ واضحٌ للمراد بالآية الكريمة، فلا نُشَرِّق ولا نُغَرِّبُ ونغوص في توجيهات المفسِّرين وآرائهم؛ بل علينا أنْ نرتوي من عينٍ صافية، وهي العترة الطاهرة.

ويُستشفُّ من هذا المقطع دفعُ شبهة الغلو بالعترة الطاهرة عن أتباعهم؛ لأنَّهم يعتقدون أنَّ النبيَّ وآله عليهم السلام عبادٌ لله تعالى لا غير ذلك؛ ولكنَّهم مفضَّلون على مَن سواهم بقربهم من الحقِّ تعالى قربًا لا يدنو من طرفه أحدٌ.

المسألة الثانية: وصْفُهم بأنَّهم عليهم السلام (أهل الذكر وأولو الأمر):

من الأوصاف التي وردت في الزيارة الجامعة الكبيرة (أهل الذكر وأولو الأمر)؛ إذ ترمز كلُّ واحدةٍ منهما إلى معنًى يكمِّلُ الآخر، فإذا رجعنا إلى الآيات الكريمة التي ضمَّت هاتينِ الصفتينِ لاتَّضح لنا خطر مَن يحملهما وعظمته، فضلًا عن إبراز المهمَّة الملقاة على عاتقه، بصرف النظر عمَّن يتَّصف بهذه الصفة، فلنعرف أوَّلًا ما دلالة أهل الذكر وأولي الأمر قرآنيًّا؟ وما وظيفتهم؟ ومن ثمَّ نبحث في مصداقهما وعلى مَن تنطبق هاتانِ الصفتان؟.

(١) ينظر: شرح الزيارة الجامعة: ٩٦ .
(٢) بحار الأنوار: ٢٥/ ٢٧٨ .

وقبل البحث في المراد بأهل الذكر، لا بدَّ أن نعرف ما المراد بالذكر في المفهوم القرآني، وبعد ذلك نبحث في أصحابه وأهله، فقد ورد (الذكر) في القرآن الكريم في آياتٍ عدَّة، منها قوله عز وجل: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران:٥٨]، وقوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحِجْر: ٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحِجْر:٩]، وقوله سبحانه: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، وقوله عزَّ اسمه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٥]، وفي قوله عز وجل: ﴿أَفَنَضرِبُ عَنكُمُ الذِّكرَ صفْحًا أَن كنتُمْ قَوْمًا مُّسرِفِينَ﴾ [الزخرف:٥]. ويمكن تقسيم دلالة الذكر قرآنيًّا على أربعة معانٍ، هي:

أوَّلًا: المرادُ بالذكر القرآنُ الكريمُ، وهو المعنى الأكثر في الاستعمال القرآني، وهو المفهوم من الآيات الأربع الأولى.

ثانيًا: اللوح المحفوظ[1]، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، وتعدَّدت أقوال المفسِّرين في دلالة الذكر في هذه الآية الكريمة، إلَّا أنَّ الباحث يميل إلى معنى اللوح المحفوظ، بلحاظ سياق الآية، ولا سيَّما قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾، بمعنى أنَّ الزبور مرحلةٌ تاليةٌ للذكر، وبهذا يُستبعَد قولُ مَن ذهب إلى أنَّ الذكر هو القرآن الكريم[2].

ثالثًا: العذاب[3]، كما ورد في قوله عز وجل: ﴿أَفَنَضرِبُ عَنكُمُ الذِّكرَ صفْحًا أَنْ كنتُمْ قَوْماً مُّسرِفِينَ﴾، وهو من المعاني التي ذُكِرَت في تفسير هذا النصِّ المبارك.

(١) ينظر: الكشاف ٣/ ١٣٨، ومجمع البيان في تفسير القرآن: ٧/ ١٠٤، وتفسير نور الثقلين: ٥/ ٥٠٠.
(٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٤/ ١٧٥، والأمثل: ١٠/ ٢٥٤.
(٣) ينظر: تفسير الماتريدي: ٩/ ١٤٨ والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢٣/ ٤٠٧.

رابعًا: أنَّ المراد بالذكر هو النبيُّ الكريمﷺ[١]، وهو المعنى الذي أفاده الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) في التبيان من قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَ عَمِلُوا الصالِحَاتِ مِنَ الظلُمَاتِ إِلى النُّورِ﴾ [الطلاق:١٠ -١١].

الذي يُفاد من هذه النصوص الكريمة أنَّ المعنى الطاغي على (الذِّكْر) قرآنيًّا، هو القرآنُ نفسُه، وإليه يميل الفكر إنْ سُمِعَت هذه المفردة، ولا سيَّما إذا علمْنا أنَّ كثيرًا من المفسِّرين ذكروا مع المعنيين الثاني والثالث معنى القرآن الكريم أيضًا، من غير أنْ نصرف النظر عن المعنى الرابع، فقد يتّضح المراد من أهل الذكر بلحاظ هذا المعنى من غير تأويلٍ ولا تقدير.

فإذا اتَّضح المراد من الذكر في المفهوم القرآني، لا بدَّ لنا من أنْ نسلِّطَ الضوء على أصحابه، المطلَق عليهم قرآنيًا بـ(أهل الذكر)، فقد ذكر المفسِّرون مصاديق عدَّة للأهل، ويمكن تصنيفهم على الآتي:

أوَّلًا: أنَّهم علماء اليهود والنصارى والصابئة[٢]، واستند مَن قال بهذا القول إلى سياق الآية الكريمة التي نصُّها: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]؛ لأنَّ مشركي قريش اعترضوا على نبوَّة الخاتمﷺ أنَّه بشرٌ، و((اللَّهُ أعظمُ مِنْ أنْ يَكُونَ رَسُولُهُ بَشَرًا، فَقِيْلَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ عَلَى أَلْسِنَةِ المَلَائِكَةِ ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ وَهُمْ أَهْلُ الكِتَابِ، لِيُعَلِّمُوكُم أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ إِلَى الأُمَمِ السَّالِفَةِ إِلَّا بَشَرًا))[٣].

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٤٠، والتفسير الصافي: ٤/ ١٨ .
(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٢/ ٢/ ٤٧٠، والتفسير الوسيط: ٣/ ٦٣، والكشاف: (٢/ ٦٠٨، والتحرير والتنوير: ١٤/ ١٦٠ .
(٣) الكشاف: ٢/ ٢٠٨ .

ثانيًا: هم علماء المسلمين: وعلى هذا التوجيه، يكون معنى النصِّ الكريم وجوب سؤال العلماء ليس في مسألة بشريَّة الأنبياء فحسب، وإنَّما في كلِّ أمرٍ يخصُّ دينهم ودنياهم، وهو قول ابن عجيبة [١]، وأحد الاحتمالات التي احتملها الشوكاني [٢].

ثالثًا: هم أئمَّة أهل البيت عليهم السلام [٣]، وهو المعنى الأقرب باعتقادي للنصوص القرآنيَّة المتضمِّنة هذا التركيب جميعًا، وما دفعني لهذا الاعتقاد ما يأتي:

١ – ما ذهبَ إليه عامَّة المفسِّرين من أنَّ المراد بـ(أهل الذكر) هم أهل الكتاب لا يمكن قبوله بأية حالٍ، فالنَّصارى يؤمنون أنَّ عيسى عليه السلام ابنُ اللَّه، وهو يستلزم دفع البشريَّة عنه، وهو قول اليهود قبلهم في عزير أيضًا . فاليهود والنَّصارى مثل مشركي قريش في اعتقاد أنَّ الرسل ليسوا من جنس البشر، فلو ذهب السائل إلى علماء اليهود والنَّصارى وسألهم عن هذه القضيَّة، لأجابوه بخلاف ما جاء به القرآن الكريم؛ لأنَّهم – ببساطة – لم يؤمنوا بسماويَّة القرآن حتَّى يوافقوه .

٢–أنَّ هذا المعنى يقود إلى حُجيَّة اليهود والنصارى على المسلمين؛ لأنَّ المأمورين بسؤال أهل الذكر غير منحصرٍ بالمشركين، وإنَّما يشمل المسلمين أيضًا [٤] . وتعالى اللَّه أن يجعل اليهود وغيرهم حجَّةً على اتباع آخر الشرائع وأرفعها.

وأمَّا القول إنَّ أهل الذكر هم أئمَّة أهل البيت عليهم السلام فيميل إليه العقل قبل القلب، ولا سيَّما إذا وضعنا دلالة (الذكر) على النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله، فقد رُوِيَ عن الإمام الرضا عليه السلام أنَّه قال: ((الذِّكْرُ: رَسُولُ اللَّه، وَنَحْنُ أَهْلُهُ)) [٥]، ففي بيوتهم نزل القرآن وهم أعلم به، يترجمونه على الوجه الذي أراده الحقُّ تبارك وتعالى، فإذا علمنا هذا المعنى، يتَّضِحُ لنا قول الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة (أهل الذكر

(١) ينظر: البحر المديد: ٣/ ١٣٢.
(٢) ينظر: فتح القدير: ٣/ ١٩٧ .
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٣٧٩.
(٤) ينظر: التفسير الصافي: ٤/ ١٣٨ .
(٥) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٤٣ .

وأولو الأمر)، فلا غلوّ في هذا الوصف ولا مبالغة، وإنَّما يبيِّن ما أراد اللَّه تعالى في كتابه المنزَّل، فسواءٌ كان المراد من الذكر (القرآن الكريم) فالعترة الطاهرة هم أهل القرآن؛ لأنَّهم مقرونون به، وقد أُمِرْنا بالتمسُّك بهما بحديث الثقلين، وأمَّا إن كان المراد به (الرسولَ الأعظم)، فأهله هم أيضًا تبعًا لآية التطهير المقدَّسة، والعجيب الأعجب مَن يقبلُ بسؤال اليهود والنصارى ولا يجدُ حرجًا في ذلك ويضيق صدرُه إنْ ذُكِرت العترة الطاهرة بدلالة النصوص القرآنيَّة الكريمة.

المسألة الثالثة : قوله عليه السلام فيهم: ((وَإِيَابُ الخَلْقِ إِلَيْكُمْ، وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ)): وفي هذا المقطع من الزيارة تصريحٌ منه عليه السلام إلى مرجعيَّة ضمير المتكلمين في الآيتين الكريمتين: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية:٢٥- ٢٦].

ولعلَّ أوَّل ما يُلحَظ في الآيتين الكريمتين هو أسلوب التوكيد بصورتين؛ الأولى: بحرف التوكيد (إنَّ)، والأخرى: بتقديم الجار والمجرور (إلينا) على الرغم من أنَّ اسم (إنَّ) معرفةٌ إلَّا أنَّه أُخِّرَ لداعٍ دلاليٍّ، هو ((التَّشْدِيدُ فِي الوَعِيدِ))[١]، ولعلَّ الذي حمل الزمخشريّ إلى هذه الدلالة هو السياق السابق لهاتين الآيتين، إذ يقول الحقُّ سبحانه: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ [الغاشية:٢١- ٢٤]، فالتهديد والتخويف واضحٌ للكافرين بأنَّ إيابهم إلى اللَّه تعالى، وسيحاسبهم على أعمالهم[٢]، فضلًا عن دلالة الحصر والاختصاص التي يفيدها تقديم ما حقُّه التأخير[٣]، وهو من الدَّلالات الواضحة فلا داعي لبسط القول فيها في هذا البحث رعايةً للاختصار ودفعًا للتكرار.

والذي يُفهَم من كلام المفسِّرين أنَّ معنى (الإياب) هو الرجوع إلى اللَّه تعالى بعد الموت، ومن ثمَّ حسابهم يوم القيامة[٤].

(١) الكشاف: ٤/ ٧٤٤ .
(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٠٨ .
(٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٢/ ١٦٤ .
(٤) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٥/ ٢٤٦، الكشاف: ٤/ ٧٤٤، مفاتيح الغيب: ٣١/ ١٤٧

فيكون مرجع الضمير (نا) المتكلِّمين في الموضعين إلى اللَّه تعالى، واستعمال هذا الضمير كنايةً عن الحقِّ تبارك وتعالى كثيرٌ في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر:١]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون:١٢]، وغيرها كثير من الآيات التي تُكَنِّي عن الحقِّ تعالى بضمير الجماعة تعظيمًا، فإنزال القرآن الكريم لمْ يكُ من اللَّه تعالى مباشرةً إلى الخاتم صلى الله عليه وآله وإنَّما حصل بالوحي، وخلق الإنسان أيضًا لم يحدثْ دفعةً واحدةً باستعمال قانون (كنْ فيكون) وإنَّما حصل بالأسباب الطبيعيَّة بوجود الذكر والأنثى؛ ولذلك ناسب هذه الدلالات ضمير الجمع[1].

وتجد آيات أخرى تستعمل ضمير المفرد له تبارك وتعالى، كقوله: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه:١٤]، فقد ورد ضمير المفرد في هذه الآية خمس مراتٍ، وقوله سبحانه: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور:٥٥]، إلى غيرها من الآيات التي تتحدَّث عن وحدانيَّة اللَّه وعبادته وحده لا شريك له، فناسب استعمال ضمير المفرد هذه المعاني، أمَّا في الآيات التي تتحدّث عن الخلق والرزق وإنزال القرآن وغيرها من المعاني التي لا تحدث إلَّا على هيأة مراحل ومنازل فتُسْتَعْمَلُ ضمائر الجمع، ومن شاكلة هذه الآيات الكريمة ما استفتحت به هذه المسألة، وهو قوله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾، فقد ورد ضمير الجمع في رجوع المخلوقين وحسابهم، أللتعظيم جاء ضمير الجمع ها هنا أم لدلالاتٍ أُخَر، فلِمَ لم يستعمل هذا الضمير بالآيات التي تتضمَّن العبودية؟

الذي أريد أنْ أسلِّطَ عليه الضوء مستنيرًا بكلمات أهل البيت عليهم السلام أنَّ استعمال ضمير المتكلِّمين هنا يمكن أنْ نستشفَّ منه دلالاتٍ، منها أنَّ (إيابهم)

(١) ينظر: دراسة ضمير الغيبة والتكلم في القرآن الكريم وإبلاغيَّة الالتفات منهما إلى اللَّه: ٧٦ .

ليس معناه الرجوع إلى اللَّه تعالى بعد الموت، وإنَّما ((رُجُوعُ الخَلْقِ فِي الدُّنْيا لِأُمُورِ دِيْنِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَأَحْكَامِ شَرَائِعِهِمْ، وَإِصْلَاحِ مَعَادِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ))[١]، وهذا المعنى موافقٌ للقرآن الكريم؛ إذ أمرنا بالرجوع إلى الرسول الأعظم وأولي الأمر (عليهم الصلاة والسلام) لأحوالٍ كثيرة، ومنها قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء:٦٤]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ [النساء:٨٣]، فهذا رجوع الخلق إلى السَّادة الأشراف عليهم السلام في الدُّنيا، وأمَّا في الآخرة فقد يكون الرجوع طلبًا للشفاعة منهم؛ أو لأنَّهم مَن يتولَّى الحسابَ بإذن اللَّه تبارك وتعالى[٢]، وقد يُلْمَحُ هذا المعنى في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَ مَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [النساء:٨٣]؛ لأنَّ القائل: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ في هذه المحاورة هم أهل الأعراف[٣]، فقد رُوِيَ عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: ((إِذَا كَانَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَقْبَلَ سَبْعُ قِبَابٍ مِنْ نُورٍ يواقيت خُضْرٍ وبِيْضٍ، فِي كُلِّ قُبَّةٍ إِمامُ دَهْرِهِ قَدِ احْتَفَّ بِهِ أَهْلُ دَهْرِهِ بَرُّهَا وَفَاجِرُهَا حَتَّى يَقِفُوا بِبَابِ الجَنَّةِ، فَيَطَّلِعُ أَوَّلُهَا صَاحِبُ قبةٍ اطِّلاعةً، فَيَمِيزَ أَهْلَ وِلَايَتِهِ وَعَدُوَّهُ، ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَى عَدُوِّهِ، فيقول: أنتم الذين أقسمتم لا ينالهم اللَّه برحمة ادخلوا الجنَّة لا خوف عليكم اليوم))[٤]، وأمَّا مَن ذهب إلى أنَّ القائل هو اللَّه تعالى بتقدير: فقال اللَّه ادخلوا الجنَّة، فمردود ((بِعَدَمِ مُسَاعَدَةِ السِّيَاقِ وَدَلَالَةِ القَرَائِنِ عَلَيهِ بِوَجْهٍ... وَلَيْسَ إِذَا جَازَ تَقْدِيرُ القَوْلِ فِي مَحَلٍّ لِتَبَادُرِ

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ١٣٦ .
(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١/ ٩٨ .
(٣) ينظر: مجمع البيان: ٤/ ٢٣٥ .
(٤) تفسير العيَّاشي: ٢/ ١٩.

مَعْنَاهُ مِنَ الكَلَامِ جَازَ ذَلكَ فِي أَيِّ مَقَامٍ أُرِيدَ، وَأَيِّ سِياقٍ أَمْ أَيَّةُ قَرِينَةٍ تَدُلُّ عَلَى ذَلكَ فِي المَقَامِ))[1]، فيتَّضح أنَّ أصحاب الأعراف هم مَن يُدخِل المؤمنين إلى الجنَّة، والكافرين إلى النار بالمقابل، فلا غلوٌّ من قول الإمام الهادي عليه السلام أنَّ حسابَ الخلائق موكولٌ إلى الأئمَّة الأطهار وسيِّدهم الخاتم (صلى اللَّه عليهم أجمعين).

وفي هذا المعنى توحيدٌ لله تعالى بخلاف ما قد يوهمه الشيطان أنَّهم شركاء له تعالى عمَّا يصفون علوَّ كبيرًا، استنادًا إلى قول الإمام عليٍّ عليه السلام في دعاء الصباح: ((وتَنَزَّه عن مجانسة - مجالسة - مخلوقاته) فالحقُّ تبارك وتعالى أعلى وأجلُّ من هذه الصور التي يضعونه فيها؛ ولذلك لم يكلِّم البشرَ إلَّا برسولٍ أرسله إلينا، ونأخذ أحكامه من هذا الرسول، ولم يخلقْنا مباشرةً بهيئتنا التي نحن عليها بقانون (كن فيكون) وإنَّما حصل الخلق بالذكر والأنثى، أي: إنَّه تعبَّدنا بالأسباب الطبيعيَّة والقوانين التي خطَّها في هذا العالم، ولا ينفي هذا قانون (كن فيكون) بعوالمه الخاصَّة، وليس عالم البعث والنشور ببعيدٍ عن هذه القوانين فقد تنزَّه عن مجانستنا أو مجالستنا فكيف يحاسبنا بنفسه، فبالحمل على قوانين الدُّنيا ببعثه الملائكة للرسل وهم إلينا، كذلك يكون الحساب كلُّ ذلك بإذنه سبحانه وتعالى، ويتجلَّى هذا المعنى واضحًا في آية الأعراف .

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٨ / ٦٩ .

نتائج البحث

بعد هذه الرحلة في سِفْرٍ خالدٍ من أسفار آل محمد المباركة، تفضَّل الحق تبارك وتعالى أنْ أقطف نتائج هذه الرحلة، وهي:

١- وَسْمُ البحث بالتأويل القرآني غايته معرفة حقائق بعض الآيات القرآنيَّة التي بيَّن دلالاتها الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة، وليس قول مفسِّر قد يصيب وقد يُخطئ.

٢- تهيئة الزائر بذكر اللَّه تعالى ممثَّلًا بالتكبير قبل الشروع بالزيارة الجامعة، يُفصِحُ أنَّ الغاية من هذه الزيارة وسواها هو التوجُّه إلى اللَّه تبارك وتعالى لا شريك له.

٣- لا يمكن الوصول إلى استنطاق القرآن الصامت إلَّا مِن القرآن الناطق، وهم العترة الطاهرة؛ استنادًا إلى حديث الثقلين.

٤- بمعرفة مرجعيَّات الزيارة القرآنية اتَّضحَ أنْ لا غلوّ في تراكيبها، وإنَّما هي تجلٍّ قرآنيٌّ بيَّنه الإمام الهادي عليه السلام .

وآخر دعوانا أنِ الحمد للَّهِ ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على محمّدٍ وآله الطيِّبين الكرام.

مصادر البحث ومراجعه:

القرآن الكريم.

١- الأمثل في تفسير كتابِ اللَّهِ المُنزَل، ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م .

٢- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني محمَّد بن عبد الرحمن بن عمر (٧٣٩هـ)، تح: محمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣، د.ت.

٣- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار: محمَّد باقر المجلسي (١١١١هـ)، مؤسَّسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م .

٤- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ابن عجيبة أبو العباس أحمد بن محمَّد (١٢٢٤هـ)، تح: أحمد عبد اللَّه القرشي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م .

٥- البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الخوئي (١٩٩١م)، دار الزهراء، بيروت، ط٤، ١٩٧٥م .

٦- تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، محمَّد بن محمَّد بن محمود (٣٣٣هـ)، تح: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٧- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمَّد بن الحسن الطوسي (٤٦٠ هـ)، المطبعة العلمية، النجف الأشرف، ١٣٧٦ هـ .

٨- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد)، ابن عاشور محمَّد الطاهر بن محمَّد بن محمَّد (١٣٩٣هـ)، الدار التونسيَّة للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ .

٩- التفسير الصَّافي، الفيض الكاشاني (١٠٩١هـ)، منشورات مكتبة الصدر، طهران، ط٢، ١٤١٦ هـ .

١٠- تفسير العيَّاشي، أبو النضر محمَّد بن مسعود العيَّاشي، تح: هاشم الرسولى المحلاتى، المكتبة العلمية الإسلاميَّة، طهران، (د.ت) .

١١- تفسير القرآن العظيم، عبد الملك بن محمَّد بن عبد الرحمن العاصمي، دار القاسم للنشر، المملكة العربيَّة السعوديَّة، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .

١٢- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير (١٥٠هـ)، تح: عبد اللَّه محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ .

١٣- التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلاميَّة بالأزهر، الهيئة العامَّة لشؤون المطابع الأميريَّة، ط١، ١٩٩٣ م .

١٤- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش محمَّد بن يوسف بن أحمد (٧٧٨ هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمّد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ١٤٢٨ هـ .

١٥- تهذيب اللغة، محمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي (٣٧٠هـ)، تح: محمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م .

١٦- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد اللَّه محمَّد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥ م .

١٧- جوامع الجامع، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨ هـ)، مؤسَّسة النشر الإسلامي، قم المقدَّسة، ١٤١٨هـ.

١٨- حاشية الصبَّان على شرح الأشموني، أحمد بن محمَّد بن علي الصبَّان (١٢٠٦هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، د. ت.

١٩- ديوان عبد اللَّه بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، د. وليد قصاب، دار العلوم للنشر، الرياض، السعوديَّة، ١٩٨٢م .

٢٠- شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، عبد اللَّه شبَّر، مكتبة الرضا، قم، ط١، ١٩٨٣م.

٢١- العين، الخليل بن أحمد، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م .

٢٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام، أبو جعفر محمَّد بن علي بن بابويه الصدوق (٣٨١هـ)، تح: حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٤م.

٢٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٤٧م .

٢٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (٤٢٧ هـ)، تح: د. صلاح باعثمان وآخرين، دار التفسير، جدّة، المملكة العربية السعوديَّة، ط١، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م .

٢٥- كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، تح: علي أكبر غفاري، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٤م .

٢٦- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٦م .

٢٧- مستدرك سفينة البحار، علي النمازي، مؤسسة النشر، قم المقدسة، (د.ت).

٢٨- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ (٥١٠هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٩- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي محمَّد بن عمر بن الحسن (٦٠٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨١م .

٣٠- مفاتيح الجنان، عباس القمِّي، المكتبة العلميَّة الإسلاميَّة، طهران، (د.ت) .

٣١- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس أبو الحسين بن زكريا (٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمَّد هارون، دار الفكر، عمَّان، ١٩٧٩م .

٣٢- الميزان في تفسير القرآن، محمَّد حسين الطباطبائي (١٤٠٢هـ)، منشورات مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٩٩٧ م .

المجلات والدوريات

١- دراسة ضمير الغيبة والتكلُّم في القرآن الكريم وإبلاغيَّة الالتفات منهما إلى اللَّه، مجيد محمَّدي بايزيدي، بحث منشور في مجلة دواة مج ٦، ع ٢٥، محرم - آب، ٢٠٢٠م .